بشرة حين قال المصطفى ان عبدا خيره الله بين الدنيا والاخرة فاختار ما عنده ثم بانه عند
المصيبة العظمى التي خرس عندها فصحا فحول الرجال ولذلك قال بعض اهل الكمال انه اشجع الصحابة
في الاقوال والافعال فانه لما توفي المصطفى ذهل من ذهل وخرس من خرس واقعد من اقعد
وقال عمر وقد سل سيفه من قال ان نبينا مات ضربت عنقه بسيفي هذا فصعد هذا فصعد
المنبر وقال اما بعد فمن كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله
حي لا يموت وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل وكان رضي الله عنه يتوصل بنور
الوفا الى ارفع مواقف الصفا وقد قيل التصوف تطليق الدنيا بتاتا والاعراض عن مالها
بتاتا واستسقى يوما فاتي باناء فيه ما وعسل فبكى وابكى من حوله فسكت وما سكتوا ثم
عاد فبكى حتى علاه النحيب وتواجد البعيد والقريب ثم افاق من غشيته ومسح وجهه بيده
فقالوا ما حملك على ذلك حتى ظن كل منا انه هالك قال كنت مع المصطفى صلى الله عليه وسلم
فجعل يدفع عنه شيئا ويقول اليك عني ولم ار معه احدا فسالت فقال هذه الدنيا تمثلت
لي بما فيها فزجرتها فتنحت وقالت اما والله ان انفلت مني لا ينفلت مني من بعدك فخشيت
ان تكون لحقتني فذلك الذي ابكاني وكان لا يفارق الجد ولا يجاوز الحد وقد قيل
التصوف الجد في السلوك الى ملك الملوك وكان يقدم على المصاف لما يؤمل من المثاب
وقد قيل التصوف السكون الى اللهيب في الحنين الى الحبيب وكان يقدم الحقير معا
للخطير وقد قيل التصوف وقف الهمم على مولى النعم اتى المصطفى بصدقته فاخفاها
فقال هذه صدقتي ولله عندي معاد وجا عمر بصدقته فابداها وقال لي عند
الله معاد فقال المصطفى يا عمر قد وترت قوسك بغير وتر ما بين صدقتيكما كما بين
كلمتيكما وكان في المصافاة صافيا وفي الموافاة وافيا وقد قيل التصوف استنفاد الطوق
في معاناة الشوق وترجيه الامور على تصفية الصدور وكان احزم الناس رايا
واعلمهم بتعبير الرؤيا واكمل الصحابة عقلا واكملهم صوابا قولا وفعلا وكفاه شرفا
وفضلا قول امام المرسلين ان الله يكره فوق سمائه ان يخطئ ابو بكر الصديق وكان
اعلم الناس بالله واخوفهم له حتى كان يخرج من جوفه ريح الكبد المشوية وكان يحتاط
في ماكله ومشربه اشد احتياطا واذا اكل او شرب ما فيه شبهة ثم علمه استقاءه بافراط
شرب لبنا من كسب عبده ثم ساله فقال تكهنت لقوم فاعطوني فادخل اصبعه في فيه
وتقيا حتى ظن ان نفسه ستخرج ثم قال اللهم اني اعتذر اليك مما حملت العروق وخالط
الامعا قال في الاحيا وكان يطوي ستة ايام وكان ياخذ بطرف لسانه

ويقول

ويقول هذا الذي اوردني الموارد وقال لا خير في قول لا يراد به وجه الله ولا في مال لا ينفق
منه في سبيل الله ولا فيمن يغلب جهله حلمه ولا فيمن يخاف في الله لومة لائم وقال اذا دخل العبد
العجب بشي من زينة الدنيا مقته الله تعالى حتى يفارق تلك الزينة وقال وجدنا الكرم في التقوى
والغنا في اليقين والشرف في التواضع وقال من ذاق من خالص المعرفة شيا شغله ذلك عما سوى
الله واستوحش من جميع البشر وقال من مقت نفسه في ذات الله امنه الله من مقته وقال
اياكم والفخر وما فخر من خلق من تراب ثم اليه يعود ثم ياكله الدود وقال لا خير في خير بعده
النار ولا شر في شر بعده الجنة ودخل حايطا فاذا الطير في ظل شجرة فتنفس الصعدا وقال
طوبى لك يا طير تاكل الثمر وتستظل الشجر وتصير الى غير حساب يا ليت ابا بكر مثلك وكان اذا
مدح قال اللهم انت اعلم مني بنفسي وانا اعلم بنفسي منهم فاجعلني خيرا مما يظنون واغفر لي
ما لا يعلمون ولا تواخذني بما يقولون وكان اذا قام في الصلاة كانه عود مقطوع لما يعتريه
من الخشوع وقال وددت اني شجرة توكل وتعضد ولما مرض قيل له الا ندعوا لك طبيبا قال قد
راني الطبيب فقال اني فعال لما اريد ثم دعا عمر فوعظه حتى ابكاه ثم قال ان انت حفظت وصيتي
فلا يك غايب احب اليك من الموت وهو اتيك وان انت ضيعتها فلا يك غايب ابغض اليك منه
ولست بمعجزه ثم قال لمن حضر اوصيكم بالله لفقركم وفاقتكم ان تتقوه وان تثنوا عليه بما هو
اهله وان تستغفروه انه كان غفارا والسلام مات سنة ثلاث عشرة عن ثلاث وستين سنة في
الاصح الامام عمر بن الخطاب الملقب بالفاروق ذو المقام الثابت المانوق ايد الله به
دعوة الصادق المصدوق لما قال عليه الصلاة والسلام اللهم اعز الاسلام باحب الرجلين
اليك بعمر بن الخطاب او بابي جهل بن هشام فاسلم تلك الليلة بعد تسعة وثلاثين رجلا هو
اول من جهر بالاسلام كما رواه الايمة الاعلام فصار للدين معلنا ولاعمال البر مبطنا وقد
قيل التصوف الوصول بما علن الى طهور ما بطن قال له المصطفى استره يا عمر فقال والذي
بعثك بالحق نبيا لاعلننه كما اعلنت الشرك قال ابن عباس لما اسلم عمر نزل جبريل على سيد البشر
فقال قد استبشر اهل السما باسلام عمر استدعاه المصطفى يوما ثم قال ادن يا عمر فدنا فقال قد
كنت شديد الشغب علينا يا ابا حفص فدعوت الله ان يعز الدين بك او بابي جهل فكنت احبهما
الى الله فانت معي في الجنة ثالث ثلاثة من الامة فاعظم بها من منه وجمع الله بما منحه
من الصولة ما انشق من شمل الصولة فعلت بالتوحيد اصواتهم بعد التخافت وتثبتوا
في احوالهم بعد التهافت غلبت كيد المشركين بما لزم قلبه من اليقين لا ينظر الى كثرتهم ولا
يكترث بما نعتهم واتحاد كلمتهم اتكالا على منشيهم وانتصارا لعاصيهم وناسيهم محملا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)